﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾

[الأنبياء: 101]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

التَّقابُلُ بينَ المُختلِفَيْن تكميلٌ وتتميمٌ

لمّا ذكر سبحانه: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ وبيَّن حالَ هذا الفريقِ وجزاءَه في النّار؛ ناسبَ أن يذكر الفريقَ المقابلَ له، وما لَهُ من جزاءٍ في الآخِرة؛ فهو من باب الإتيان بالنَّقيضِ بعد ذِكْرِ نقيضِه.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سَبَقَتۡ﴾: (سبق) أصْلٌ واحِدٌ صَحيحٌ يَدُلُّ على التَّقْديمِ، يُقالُ: سَبَقَ يَسْبِقُ سَبْقًا[1]، والسَّبْقُ: القُدْمَةُ في الجَرْيِ وفي كُلِّ شَيءٍ؛ تَقولُ: لَهُ في كُلِّ أمْرٍ سُبْقَةٌ وسابِقةٌ وسَبْقٌ، والجَمْعُ: الأسْباق والسَّوابِقُ[2]، والاسْتِباقُ: التَّسابُقُ، قال: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ [يوسف: 17]، ويُتَجوَّز به في غيره من التَّقدُّم، ويُستعار السَّبْقُ لإحراز الفَضْلِ والتَّبريزِ.

وعلى ذلك قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ١٠﴾ [الواقعة: 10]؛ أي: المتقدِّمون إلى ثواب الله وجنَّته بالأعمال الصّالحة[3]، والسَّبَق بالتَّحْريكِ: الخَطَرُ (الرّهان) الَّذي يوضَع بَيْنَ أهْلِ السِّباق[4]، والسَّبقُ المذكور في الآية: هو سبقُ الفضلِ والعناية[5].

2) ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾: (حسن) أصْلٌ واحِدٌ؛ فالحُسْنُ ضِدُّ القُبْحِ[6]،

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (سبق).
(2) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (سبق).
(3) الرّاغب، المُفردات، والسّمين الحلبيّ، عُمدة الحُفّاظ: (سبق).
(4) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللُّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (سبق).
(5) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 3/ 182.
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حسن).

والحُسْنُ: نَعْتٌ لِما حَسُنَ، تقول: حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْنًا[1]، والحُسْنَى مُؤَنَّثُ الأحْسَنِ، وهو المُتَّصِفُ بِالحُسْنِ الكامِلِ في ذاتِهِ[2]، ووَصْفُ أسماءِ اللّه تعالى بِالحُسْنى؛ لدلالتها على ثُبوتِ صِفاتِ كمالٍ حَقيقي للّه تعالى، وهي أيضًا: لَقَبٌ قُرْآني يَدُلُّ على العاقِبَةِ الحَسَنَةِ، وبه فُسِّرَ قَوْلُه تعالَى: ﴿إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت: 50][3]، والحُسْنَى كذلك: لا تُقالُ إلّا في الأحداثِ دوْنَ الأعْيانِ[4]، والمراد بها في الآية: الحالةُ الحَسَنَةُ في الدّينِ، أو المَوعِدَةُ الحُسْنَى، أيْ: تَقَرَّرَ وعْدُ اللّه إيّاهم بالمُعاملةِ الحُسْنَى[5].

3) ﴿مُبْعَدُونَ﴾: أصلُ البُعْدِ: خِلافُ القُرْبِ، يُقال: بَعُد يَبْعُدُ بُعْدًا، ضِدّ قَرُبَ يَقرُب قُربًا، وليس لهما حدٌّ محدود[6]، ويكونُ ذلكَ في المحسوسِ وهو الأكثر، والمعقول نحو: ﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ [إبراهيم: 18]، وبَعِدَ بالكسر يَبْعَد بالفتح: هلك، قال تعالى: ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾ [هود: 95][7]، والمقصودُ بقوله: ﴿مُبْعَدُونَ﴾؛ أيْ: مُبعَدونَ عن النّار بُعْدًا شديدًا، بحيثُ لا يلفحُهم حَرُّها، ولا يَروعُهم منظرُها، ولا يَسمعونَ صوتَها[8].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

أصحابُ الجنَّةِ مُبعدون عن النّار وشَرِّها

استثنى الذِّكرُ الحكيم من الَّذين توعَّدهم بأن تُحصَب بهم جهنّمُ مَن عُبِدوا من دونه سبحانه وهم كارهون ذلك، فقال – في معنى الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا﴾ في دنياهم المنزلةُ ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾؛

(1) ابن عبّاد، المحيط في اللُّغة: (حسن).
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 9/ 186.
(3) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (سبق)، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 27/ 376.
(4) الرّاغب، المُفردات: (حسن).
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 17/ 155.
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (بعد).
(7) الرّاغب، المُفردات، والسّمين الحلبيّ، عُمدة الحُفّاظ: (بعد).
(8) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 27/ 376.

بسبب إيمانِهم الخالص وعملِهم الصّالح، وقولِهم الطّيب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الموصوفون بتلك الصّفات الحميدةِ عن النّار وحَرِّها وسعيرِها ﴿مُبۡعَدُونَ﴾ إبعادًا تامًّا بفضل الله تعالى ورحمته"[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

عِلّة فصلِ الآية عن سابقها:

اختلافُ الفريقين وتناقضُ حالَيهما موجبٌ للفصل

فُصِلت جملةُ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ عمّا قبلَها؛ لأنَّها "مستأنفةٌ استئنافًا ابتدائيًّا؛ دعا إليه مقابَلةُ حِكايةِ حالِ الكافرين وما يُقال لهم يومَ القيامة، بحكاية ما يلقاه الَّذين آمنوا يومَ القيامة وما يُقال لهم، فـ ﴿ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ هم الفريقُ المقابِلُ لِفريق القريةِ الَّتي سبق في عِلْم الله تعالى إهلاكُها، ولمّا كان فريقُ القريةِ هم المشركين؛ فإنَّ الفريق المقابِلُ له هم المؤمنون، ولا علاقةَ لهذه الجملة بجملة ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، ولا هي مُخصِّصَة لِعموم قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾"[2]، وقال آخَرون: إنّها "مُخصِّصة للعموم المذكور"[3].

غرضُ التّوكيدِ:

إنجاءُ الله تعالى عبادَه المؤمنين في الآخرة مُحقّقٌ

التَّوكيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ﴾ يُعالج مقامَ زعمٍ كاذِب؛ فقد رويَ أنّه ﷺ دخل المسجدَ وصناديدُ قريشٍ في الحَطيم، وحولَ الكعبةِ ثلاثُمائة وستون صنمًا، فجلس إليهم فعَرَض له النّضرُ بنُ الحارث فكلّمه رسولُ الله ﷺ فأفحمه، ثمّ تلا عليهم: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ الآية، فأقبل عبد الله بنُ الزِّبَعْرَى فرآهم يتهامسون، فقال: فيمَ خوضُكم؟ فأخبره ابنُ المُغيرة بقول رسول الله ﷺ، فقال ابن الزِّبَعْرَى لرسول الله: أأنتَ

(1) طنطاويّ، التَّفسير الوسيط: 9/ 254.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 17/ 155.
(3) الطّوفيّ، الإشارات الإلهيّة، ص: 443.

قلتَ ذلك؟ قال: نعم، قال: قد خصمتُك وربِّ الكعبةِ، أليس اليهودُ عبدوا عُزيرًا، والنّصارى عبدوا المسيح، وبنو مُلَيح عبدوا الملائكة؟ فأجابه النّبيّ ﷺ بقوله: بل هم عبدوا الشّياطين الّتي أمرتهم بذلك، فأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ الآية[1].

قال الفخر الرّازيّ: "واعلم أنّ سؤال ابن الزِّبَعْرَى ساقطٌ من وجوهٍ؛ أحدها: أنّ قوله: ﴿إِنَّكُمۡ﴾ خطاب مُشافهة، وكان ذلك مع مشركي مكّة، وهم كانوا يعبدون الأصنام فقط، وثانيها: أنّه لم يَقُلْ: (ومن تعبدون)؛ بل قال: ﴿وَمَا تَعۡبُدُونَ﴾، وكلمة (ما) لا تتناول العقلاء"[2]، إلّا أنّهم أهلُ عنادٍ، فَزيد في البيان[3] بهذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾.

نُكْتَةُ التّعبير بالاسم الموصول:

التّعبير بالاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم﴾ يُتيح النّصّ على ذِكْر جملة الصِّلة الثّريّة: ﴿سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾، ولا يُتيحها التّعبير بالاسم لو قيل: (إنّ المعبودين منّ الصّالحين مثل عيسى وعُزير)، أو: (إنّ المؤمنين أو المهتدين)، وفي النَّصِّ على جملة الصِّلة ﴿سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ تنويهٌ بفضل الله تعالى ورحمته بأوليائه المؤمنين، وأنّهم سُعِدوا بالتّوفيق، ونَجَوا بالعناية الرّحمانيّة؛ ففي ذِكْر الموصول في تعريفهم "إيماءٌ إلى أنَّ سبب فوزِهم هو سبقُ تقديرِ الهداية لهم"[4]، لا كسبُ أيديهم فقط؛ وذلك ما جاء معناه صريحًا في قوله ﷺ: "لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ" قالوا: ولا أنْتَ يا رَسولَ اللّه؟ قالَ: "لا، ولا أنا، إلّا أنْ يَتَغَمَّدَني اللّه بِفَضْلٍ ورَحْمَةٍ"[5]،

سعادةُ السّعداء في الآخرة سابقةُ توفيقٍ لهم في الدّنيا

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 22/ 186 باختصار.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 22/ 187.
(3) النّسفيّ، مدارك التّنزيل: 2/ 421.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 156.
(5) أخرجه البخاريّ في صحيحه، برقم: (5673).

ومن عطاء الموصول هنا كذلك الإيماءُ إلى أنَّ الخبر سيكون من وادي ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا﴾؛ أيْ: عن جهنّم ﴿مُبۡعَدُونَ﴾؛ وبذلك تتوثَّق عُرى التّركيب، ويشتدُّ ارتباطُ آخرِه بأوَّله.

بلاغة الكناية في لفظ ﴿سَبَقَتۡ﴾:

سَبْقُ الحُسنى من الله تعالى للعبد سببُ نجاتِه

مُفردة (السبْق) في قوله تعالى: ﴿سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ كنايةٌ عن ضمان النّجاة من جهنّم، وفيها كذلك كنايةٌ عن رضوان الله تعالى على هؤلاء المؤمنين، الَّذين سبق لهم منه سبحانه وتعالى الوعدُ بالحُسْنَى وهي الجنّة، كما سبق لهم منه تعالى التّوفيقُ إلى الإيمان أيامَ دُنياهم.

دلالة التّعبير بالماضي ﴿سَبَقَتۡ﴾:

سبقُ العنايةِ في البداية ضمانٌ للولاية في النّهاية

في التّعبير بالماضي ﴿سَبَقَتۡ﴾ إشارةٌ إلى تحقُّق البشارة، وتأكُّد الوعدِ لهؤلاء المحظوظين، وأنّ الحُكمَ لهم بالجنّة مُستَقِرٌّ أزلًا، وأنّ مجيئَهم إلى الدُّنيا وعيشَهم فيها عيشَ الموفّقين، ما هو إلّا إظهارٌ لأمر استقرّ في عِلْمه سبحانه وتعالى، وفي ذلك تأكيدٌ لِما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٍ ۝٢٩﴾ [الرّحمن: 29] من أنّها أمورٌ يُبديها سبحانه ولا يبتديها.

براعةُ تقديمِ ﴿لَهُم﴾ على ﴿مِّنَّا﴾:

تقديمُ الأولياءِ تكريمٌ من الله وتمكين

في تقديم القيد بالجارّ والمجرور: ﴿لَهُم﴾ على القيد بالجارّ والمجرور الآخر: ﴿مِّنَّا﴾ تأكيدٌ للبِشارة المُسْداة لِهؤلاء الموفَّقين السّعداء، ومزيدُ تمكينٍ وتكريمٍ ﴿لَهُم﴾، وأنّهم عند الله تعالى مُقدَّمون، وأنَّ الشأنَّ عنده تعالى فيما يتعلَّق بهم هم، وأنّ قيمة ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ في أنَّها تُمنَح ﴿لَهُم﴾، وتُسعِدُهم.

واللّام في ﴿لَهُم﴾ للاختصاص، و﴿ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ إنّما أُعِدَّتْ ﴿لَهُم﴾ ومِن أجلهم، وأنّهم مُلّاكُها وأهلُ اختصاصِها، وأنّهم لا يُشارَكون فيما يملّكون ويُخصَّص لهم في دار السّعادة؛ بموجِب سبْق الحُكم لهم بالسّعادة.

تعيينُ المقصودِ بضميرِ الجماعةِ:

كلُّ مؤمنٍ مات على الإسلام فهو مِنَ السُّعداء

ضمير الجماعة في القيد بالجارّ والمجرور ﴿لَهُم﴾ وكذا الإشارةُ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ يُقصَد به "كلُّ مؤمنٍ مات على الإيمان والعملِ الصّالح"[1]؛ فـ "الآية عامَّة في كلّ مَن سبقت له منَ اللّه تعالى السّعادة، وقال أكثرُ المُفسّرين: عنى بذلك كلَّ مَن عُبِد من دون اللّه تعالى، وهو للّه تعالى طائعٌ، ولِعبادةِ مَن يَعبدُه كارِه"[2].

غرض تقديم ﴿مِّنَّا﴾ على ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾:

مِنَّةُ اللهِ تعالى تزداد جمالًا عند العناية بإظهار مصدر النِّعم

تزداد عَظَمةُ البِشارةِ بـ ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ إذا كانت من اللّه تعالى؛ لذلك قُدِّم هذا القيد ﴿مِّنَّا﴾ على المُسنَد إليه ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾؛ إيحاءً بأنَّ عَظَمة ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ وقيمتَها إنّما تُستَمدّ من أنّ سَبْقَها ﴿لَهُم﴾ من اللّه تعالى كان، وما كان من اللّه تعالى بخاصّة كان فيه الخيرُ كلّه، والسّعادةُ كلُّها وإنْ كان يسيرًا، فما الظَّنُّ بها وهي ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ الكاملةُ الفخامةِ، الجامعةُ أسبابَ السَّعادة؟

معنى حرف (من) ونُكْتَةُ التّعبير بضمير العَظَمة:

هيبةُ العظيم تزداد بهاءً مع التَّحبُّبِ والتَّقرُّب

حرف (مِن) في القيد ﴿مِّنَّا﴾ يُفيد ابتداء البِشارة بالحُسنى، ومبتَدأُ سَبْقِ الوعد بها، وأنّها إنّما وُهِبت من قِبَل الكريم سبحانه؛ فكفى بها طُهْرًا وجمالًا، وكفى بها عَظَمة ومتاعًا، وفي إيثار التّعبير بضمير العَظَمة في القيد ﴿مِّنَّا﴾ إيحاءٌ بعَظَمة تلك ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾؛ لأنَّها إنَّما وُهِبتْ، وسيقت البُشرى بها من العظيم سبحانه وتعالى، فلا بدَّ أنّها عظيمة، وأنّ فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أُذُنٌ سمعت، ولا خَطَر على قلب بشرٍ.

فائدة التّعبير بلفظ ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾:

لفظُ الحُسنَى يشملُ كلَّ ما أوصل إلى الجنَّة

أغلب المُفسِّرين على أنّ المقصود بـ ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ هنا "السّعادةُ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 155.
(2) الخازن، لباب التّأويل: 3/ 245.

والبِشارةُ بالجنّة وثوابِها"[1]، لكنّ الذِّكْر الحكيمَ آثَر التّعبيرَ عنها بالحُسْنَى لاتِّساع دلالة الحُسْن، واستيعابِها كلَّ مناحي التّوفيقِ والتّسديدِ، الّتي يوفِّق اللّهُ تعالى إليها عبادَه المؤمنين؛ وما يترتّب على ذلك التّوفيق من الجزاء الأُخرويِّ الحَسَن، ولذلك ذهب كثيرٌ من العلماء إلى أنّ المقصود بلفظِ ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾: "إمّا السّعادةُ، وإمّا البُشْرى بالثّواب، وإمّا التّوفيقُ للطّاعة"[2]، وأنّ التّعبيرَ بها "يحتمل الجنّة، كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝﴾ [اللّيل: 5 - 6]؛ أيْ: بالجنّة، فعلى ذلك قوله تعالى: ﴿سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾، ويحتمل السّعادةَ، أو بشارةَ اللّهِ سبحانَه بالجنّة، أو الطّاعةَ الّتي يُجازَون عليها، أو التّوبةَ"[3]، أو "يريد كلمةَ الرّحمةِ والحَتْمِ بالتّفضيل"[4].

معنى التّعريف في لفظ ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾:

الكمالُ في الحُسْن والاكتمال في الوصف الأحسن

تعريف ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ يوحي باكتمال الحُسْن في المقصود بها، سواء كان المقصودُ بها (الجنّة) فتكون (ال) للعهد، أو كان المقصودُ بها توفيقَ اللّه تعالى عبادَه المؤمنين إلى الإيمان به سبحانه، والخروجَ من الدُّنيا عليه فتكون (ال) للاستغراق، وما دام واهبُها والموفِّقُ إليها هو اللّه ﷻ فلا بدّ أنّها من العَظَمة والكمال والجمال بحيثُ لا يُحيط بها الوصفُ، وأنّه لا يوفّيها حقّها من ذلك إلّا التّعريفُ على حَدّ قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ [البقرة: 2].

عِلّةُ فصلِ جملةِ الفاصلةِ:

تقريبُ المُخْبَر عنه من الخبر السّعيد يُدخِل عليه السّعادةَ مباشرةً

في بناء جملة الخبر ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ على الفصل والبناء على ذِكْر مُسنَدٍ إليه جديد - إبرازٌ لصفة أصحابِها، وتأكيدٌ

(1) الماتُريديّ، تأويلات أهل السّنّة: 7/ 379.
(2) الزّمخشريّ، الكشّاف: 3/ 137.
(3) الكرمانيّ، لباب التّفاسير، ص: 1535.
(4) ابن عطيّة، المُحرّر الوجيز: 4/ 101.

على رِفعَة منزلتِهم، وبُعْدِ مكانتِهم عند الله تعالى، فبَعْدَ أن فُصِّل في المُسنَد إليه الأوّل ﴿ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ بتفاصيل جُملةِ الصّلة - عاد ليستحضرَ ذِكْرَهم مُرَكَّزًا بالإشارة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾؛ لتقريبهم من الخبر السّعيد ﴿عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾، وربطهم به مباشرةً بلا حواجزٍ، وليختمَ لهم بخاتمة الأمان؛ وذلك من إدخال السّرور عليهم، وإسعادهم في الصّميم.

براعةُ استعمالِ اسمِ الإشارةِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾:

عبادُ اللهِ الصّالحون بمنزلةٍ عاليةٍ عنده ﷻ

في إيثار اسم الإشارة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ المُشتمِل على (لام البُعد) تنويهٌ بِبُعدِ مكانتهم في باب الصَّلاح والإصلاح، ورِفعةِ منزلتهم عند الله تعالى؛ وذلك يتَّسقُ مع حُسْن حَظِّهم في سَبْق الحُسنَى لهم منه ﷻ، كما أنّ في ذِكْر اسم الإشارة تمييزًا لهم بِتلك الحالة الحَسَنة، وتنبيهًا على أنَّهم أحْرياءُ بِما يُذكر بعدَه من أجل ما تقدّم عليه من الأوصاف؛ وهو سَبْق الحُسنى من الله تعالى[1].

نُكْتَةُ تقديمِ ﴿عَنْهَا﴾:

في تقديم ﴿عَنْهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ تعجيلٌ بالبِشارة لأولئك ﴿ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم﴾ من الله تعالى ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾؛ وإيحاءٌ بِخطر الاقتراب من جهنّم، فما الظّنّ بِهَول الإلقاء فيها بِمَن حُكِم عليهم بأن يكونوا حَصَبها؟

تعيينُ مرجع الضّمير:

في تكرارِ ذِكْر (جهنم) مزيدُ ترهيبٍ وتقويةُ تحذيرٍ

الضّمير في ﴿عَنْهَا﴾ يرجعُ إلى جهنّم المذكورة في قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ كما ترجع إليها الضّمائر الّتي بعدَها ممّا يسبق هذا في: ﴿أَنتُمْ لَهَا﴾ و﴿وَرَدُوهَا﴾ و﴿وَكُلٌّ فِيهَا﴾ و﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ و﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ و﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا﴾، وفي تكرار ضمير ﴿جَهَنَّمَ﴾ كلّما أُتيحت فرصةٌ

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 156.

ذِكْره مزيدُ ترهيبٍ منها، وإلحاحٌ على التّحذير من استحقاقها بالكفر وعبادةِ أحدٍ من دون الله تعالى الإلهِ الحَقّ الجديرِ بالتّوحيد.

براعةُ استعمالِ اسم المفعول ﴿مُبْعَدُونَ﴾:

المؤمنون مُبعَدون عن النّار؛ فلا ينالُهم منها أيُّ مكروهٍ

في التّعبير عن المُسنَد باسم المفعول ﴿مُبْعَدُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ طَيٌّ للفاعل؛ لتوفير عناية المُتلقّي على تدبُّر معنى الفعل من الإبعاد والإقصاء عن ﴿جَهَنَّمَ﴾؛ وتحقيقِ معنى أنّهم مُنَجَّون من النّار[1]؛ و"أنّهم يُرفَعون إلى أعلى عِلّيين"[2]؛ فلا ينالهم منها أيُّ مكروهٍ، لا مِن حيثُ الرّائحةُ، ولا من حيثُ سماعُ الحَثِيثِ، ولا من حيثُ التألُّمُ بالمَنظر القبيح.

وقد آثَر النّظمُ الكريم التّعبيرَ بصيغة ﴿مُبْعَدُونَ﴾ "ولم يَقُلْ: (متباعدون)؛ ليَعْلَمَ العالِمون أنّ المدار على التّقدير الإلهيّ، وسابقِ الحُكم من الله ﷻ لا على تَباعُد العبد أو تَقَرُّبِه"[3].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإبعاد والإخراج:

الإبعادُ الطّردُ والتّنحيةُ، وأبْعَدَ الشَّخصَ والكِتابَ وغيرَهما: جَعَلَه بَعيدًا، وفَصَلَه، وأقصاه، وعزلَه، ونحّاه ضدّ قرّبَه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[4].

الإبعادُ الطّردُ والإخراجُ الإزالةُ من المكان

والإخراجُ عامٌّ في كلِّ شيء؛ وهو الإزالة من محيطٍ أو ما يجري مجرى المحيط[5].

(1) السّمرقنديّ، بحر العلوم: 2/ 443.
(2) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 61.
(3) القشيريّ، لطائف الإشارات: 2/ 524.
(4) أحمد عمر، معجم اللُّغة العربيّة المعاصرة: (بعد).
(5) العسكريّ، الفروق اللّغويّة، ص: 282.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والثلاثون،
سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحَجّ الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والثلاثون، سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحَجّ الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 34 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-76-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 34 : المجلد الرابع والثلاثون، سورة الأنبياء من الآية 89 إلى سورة الحَجّ الآية 50.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-76-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3990244 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»